Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٦) السجع والفواصل:

نهضت حساسية كارهة للسجع، نبتت جذورها فى بيئة الإعجاز القرآنى، مدفوعة، بالأخص، بنهى النبى -صلى الله عليه وسلم-عن السجع نهيًا صريحا مما خلق إشكالا؛ إذ كيف ينهى عنه بالرغم من أن صورته ذات تجل وحضور فى النص القرآنى. والبحث معنى بدّيا بتحديد أبعاد الرأى البلاغى فى هذا الإشكال الذى تمخّض عن اثنين من التوجهات هى:

التوجه البلاغى الأول: ويرفض أصحابه إطلاق مصطلح "السجع" على ما ورد فى القرآن من تماثل الحروف الأخيرة من الآيات المتتالية، وينصرف ذلك الفريق إلى استحداث بديل آخر لمصطلح "السجع" يضمن به فصم عرى أى علاقة بين النص القرآنى وما ورد من قول فى البيئة الجاهليّة خاصة على ألسنة الكهنة، فاستبدلوا بمصطلح السجع مصطلحا آخر هو "الفاصلة"، وتشددوا فى التمييز بين المصطلحين.

والراجح أن مصطلح "الفاصلة" انبثق من رحم علم القراءات، ثم انتقل من أئمة القراءات إلى الدرس البلاغى وعلم التفسير. والتحوّل إلى استخدام ذلك المصطلح بدلاً من "السجع" راجع إلى أسباب سوف يلى تفصيلها.

وإذا تتبعنا دلالة لفظة "الفاصلة" وجدنا صاحب كتاب "العين" يورد فى مادة سجع ما نصه "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل، كقوافى الشعر من غير وزن".[١] فمن الواضح أن لفظة "فاصلة" تعنى -عند الخليل- الكلمة التى عندها موضع انفصال العبارات. ويذهب صاحب المصباح المنير إلى أن الفاصلة تنطوى على بعد مكانى يقول: "يأتيك بالأمر من مفصله، أى من منتهاه"[٢] والمعنيان السابقان يدخلان فى إهاب الدلالة اللغوية للفظة، فلا تتعداهما الفاصلة إلى ما يتضمن معنى السجع إلا إذا تأكد فيها التشاكل الصوتى للأحرف الأخيرة الذى يعد

---

(١) العين، الخليل ابن أحمد، مادة (س.ج.ع)، ص ٢٤٤. وقد سبق أن توقفنا عند تلك العبارات فى التعريف الاصطلاحى للسجع.

(٢) المصباح المنير، أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى، طبعة وزارة المعارف، جـ٢، ص ٨٣.